

## نظرية العلم والمعرفة في القرآن الكريم

أ. د. علي العلي المحمداوي\*

### المستخلص

منذ عصر النهضة تراجمت الأفكار لتأسيس نظرية تشكل الفهم الجديد لمفهوم العلم والمعرفة والتي أزاحت بذلك سطوة الكنيسة وآراءها التي أساءت لنفسها وللمعرفة بعد أن سادت حتى القرن ١٦.

إلا أن هذا التحرك أغفل الدور المعرفي لبناء العلم وصياغة مفهومه والذي ينشأ ويتكون ويتبلور نظرياً حتى يتكامل ليكون مادة علمية ضمن الأبعاد التقنية والتكنولوجية في العلوم الأساسية وماكشف دور العلوم الانسانية والاجتماعية في بناء نظرية العلم والمعرفة. ولعل أعمق المصادر هو الوحي الإلهي فعند سيرنا لمفاهيم القرآن الكريم تجلت أمامنا خارطة متكاملة في الأساس النظري لنظرية العلم والمعرفة. أسس النظرية تقوم على عدة معطيات: بناء المفاهيم عبر بناء العقل وبناء الأسس المعرفية له. ولادراك المفاهيم القرآنية تتحرك عبر إدراك الدلالة الاستعمالية والتأويلية والإفرادية لتفعيل الدور العملي والتطبيقي لمفهوم العلم لتتجسد نظرية العلم والمعرفة التطبيقية وفق أسس المفاهيم القرآنية فكانت هذه الأطروحة.

الكلمات الرئيسية: الدلالة الإفرادية، الدلالة التأويلية، الدلالة الاستعمالية، نظرية العلم والمعرفة، أسس المفاهيم القرآنية.

### المقدمة

الوقوف على الفكر الإنساني هو البحث عن المعرفة والسعي نحوها عبر التعلم وعند النظر إلى القرآن الكريم نجد أن المصادر التي تتناول مناسبة النزول تذكر أن أول ما نزل من القرآن الكريم كان مرتبطاً بالعلم والمعرفة.

\* استاذ من دولة الكويت و مدير منطقة ايران و الخليج الفارسي لجامعة كلمنتس الألمانية vc\_aiali@yahoo.com

تاريخ الوصول : ٨٩/٨/١١، تاريخ القبول: ٨٩/٨/٢٦

قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}. (العلق؛ ٥ - ١)

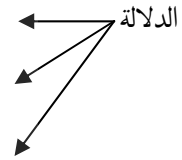
فهذه الدعوة الإلهية من لدن الحكيم العليم الرحمن الرحيم هي دعوة صريحة للعلم والمعرفة مما يعني أننا أمام هداية إرثية وإيصالية الهية نحو العلم والمعرفة تمثلت بالنص القرآني الكريم والتي تكشف عن أثر ذلك في البناء الإنساني والحضارى لهذا الإنسان، عندما تم بناؤه معرفياً وعلمياً بصورة مستمدة من البارى عز وجل وسبله الداعية والهادية إلى الكمال والخير المطلق.

لذا ما تذهب إلى أهم الدراسات العقلية والمنطقية فى إرجاع العلوم الحسولية للعلوم الحسورية، وهو بحث فلسفى معمق فى نظرية العلم ومنشأ العلم والإدراك، قد يتجانس ويتمشى مع هذه الرؤية لكن عبر تحليل وتعميق فلسفى لإدراك ذلك.

ان دراسة الألفاظ القرآنية المتعلقة بالعلم والمعرفة تشكل لنا هيكلاً أساسياً لبناء منهج فى المعرفة والعلم عبر الألفاظ الواردة فى القرآن الكريم .

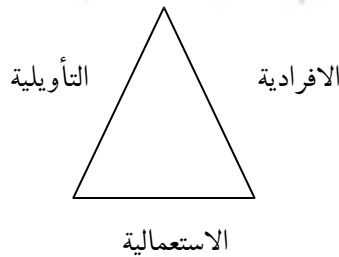
لذا لكى يتسنى لنا الوقوف على ذلك لا بد ان نسبر أغوار الألفاظ دلاليًا ودراستها بشكل معمق عبر مثلث تشكلى منه الدلالة بصورتها المتكاملة.

الافرادية.  
الاستعمالية.  
التأويلية.



الدلالة  
فى القرآن الكريم

ان تناولنا للدلالة فى القرآن الكريم يتمحور عبر مثلث الدلالة ان صح التعبير:



والذى سنقف عنده بشكل أوضح عند تناولنا لذلك أثناء هذه الدراسة إلا أن الإطار العام للدلالة فى القرآن الكريم يتمحور عبر عدة معطيات تعد أصولاً أساسية فى البحث فى النص القرآنى:

### أولاً: القرآن الكريم قطعى الصدور

من الثابت بلا جدال أن الحضارة الإسلامية تتعاطى مع القرآن الكريم عبر هذا البعد الأساسى، والذى بنيت عليه أسس المعرفة والعلم بكافة تشعبات العلوم، وقد وضعت الدراسات العلمية والجدادة والرصينة التى تناولت ذلك واستخلصت هذه النتيجة التى تعد الركن الأساسى فى البناء المعرفى والعلمى وعند الوقوف عليها سواء المعاصرة منها كالدراسات التى تناولت مناقشات المستشرقين، أو تلك المعنية بمعالجة النصوص التى وردت فى التراث الإسلامى عبر تنوع عصوره كالبحوث المتعلقة بالرد على تحريف القرآن الكريم ندرى هذه المحصلة.

### ثانياً: النص القرآنى قطعى الصدور ظنى الدلالة

بعد الفراغ من الأصل الأول نجد أن هناك مجالاً واسعاً للبحث الدلالى قد يتناوله البعض عبر عدة معطيات نستطيع أن نوجزها بما يلى:

#### ١. النص القرآنى قطعى الدلالة

وهذا ما نرجعه فى حالة تعارض النص الظاهر مع المبنى العقلى عندها يقدم العقل على النقل فيعطى للنص هذه القطعية عبر الاستدلال العقلى مما يعبر عنه النص الصريح.

#### ٢. النص القرآنى ظنى الدلالة

والذى يتم التعامل معه عبر عدة أبعاد لتوجيه هذا الظن وإرسائه على المعنى الذى يعطيه البعد الأساسى الذى لا يخلق بطبيعة الحال تعارضاً بين العقل والنقل وإلاّ يتم الرجوع لما تقدم. ان التعامل مع الدلالة الظنية له عدة مستويات:

(أ) الظاهر (ظاهر النص).

(ب) القرائن المحفوفة بالنص (القرينة الصارفة عن الظهور) والتى تنفرع إلى عدة مستويات

تذكر بالتفصيل فى مباحث ودراسات أصول الفقه وفقه اللغة كبحوث حجية الظهور.

إن النصوص فى المجال الدلالى لألفاظ القرآن الكريم، هى حالة تقترب من وضع الألفاظ

تحت سقف تنضح من خلاله علاقة الألفاظ فيما بينها والتى تفرز لنا المشترك منها والمترادف

والمتضاد والتى تنوع النظريات العلمية فيها فوضعت خطوطاً فاصلة بين هذه الألفاظ وذلك

لعدم وجود مطابقة متكاملة تعكس على علاقة اللفظ بمعناه و علاقة المفهوم ودلالته.

من هنا تبرز أهمية الدخول في البحث الدلالي خصوصاً ما يتعلق باللفظ. فاللفظ يستدعى تصوراً وهذا التصور قد يكون مجرداً عن أحواله الزمانية والمكانية، مما يعني أننا أمام لفظ مجرد عن أبعاده وأحواله ومناسباته، لذا جاءت الدعوة من خلال أرباب المعاجم لفرز الكلمة في وجودها المعجمي عن وجودها اللفظي إن صح التعبير، من هنا عبّر عن الكلمة هناك بالمفردة وهذا يفسح المجال بشكل واضح أمام آليات التعاطي مع المفردات سيما في مجال الترجمة اللغوية للغات أخرى أو الترجمة لذات اللغة. إن الكلمة إذا كانت خارجة عن إطارها كمفردة في المعجم فهي تعيش حالة النص وتتحرك تحت أفق النص وأحواله ودلالاته الزمانية والمكانية وما هو أبعد من ذلك. عندها لنا أن نضع موازين دقيقة عند دراستنا للمفردة اللغوية وإدراك أنها مفردة أم لفظ ومن ثم الانتقال إلى الأبعاد الدلالية لهذا اللفظ مع إدراك أن اللفظ يتحرك عبر هيئته ومادته اللغوية والتي شكلها اللفظ.

### ثالثاً: بناء النص القرآني

يتميز القرآن الكريم بانتقاء دقيق للمفردات بحيث تجد كل كلمة تشغل الحيز الدقيق لها في الآليات القرآنية بحيث لا يمكن بل يستحيل إبعاد مفردة تشغل هذا الحيز في حال فراغه ومن هنا تبرز هذه النقطة كدليل قعطي على ما ورد في البند أولاً آنف الذكر. وقد أكد أعلام اللغة ذلك حيث ذكر الصاحبى أن [لكل لفظة دلالة خاصة وإيحاء خاصاً وانسجاماً في التركيب]. (ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت، مؤسسة بدران، ١٩٦٣م: ٣)

### رابعاً: المعنى الافرادى والتركيبى للكلمة القرآنية

محتوى الدراسة يدور حول اللغة العربية، والقرآن الكريم هو الحافظ لها والمقوم والمقيم والمطور لها ولأساليب استخدامها، كما أن خاصية الكلمة في اللغة العربية، تعطيهما التوظيف المتنوع [إن اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الفكر المتعددة بواسطة تلك الطريقة الحصيصة القادرة التي تتمثل في تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة وبفضل هذه الوسيلة تكنسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية] (فتحي أحمد عامر، المعانى الثانية فى الأسلوب القرآنى، مصر، لجنة الشؤون الإسلامية ١٩٧٥م، ٦٥) لكن هذه المرونة والطواعية تحتاج لإنصاف فى التعاطى وأمانة وإلاّ تستخدم استخداماً فى مدركات معينة سيما ما نجده فى المباحث الكلامية

والتفسيرية وقد عبّر عنه الإمام على بن أبي طالب عليه السلام عند وصيته لعبد الله بن عباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج حيث قال: (لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمّال ذو وجوه تقول ويقولون). (الشريف الرضى، نهج البلاغة - الرسائل والوصايا الوصية، رقم ٧٧)

من هنا يبرز دور أساسى لإيجاد ضمان واقعى لدعم فهم المدلول وإعطاء اللفظ مدلوله الحقيقى أو ما ينسجم معه مبتعداً عن المزالق، لذا لا بد أن يتم إدراك ذلك بدقة واستيعاب فرزه حيث ان الكلمة كلفظ لها معنى خاصّ لكنها عند دمجها سيما فى الأسلوب والتوظيف تحمل معناً آخر وهذا ما تناولته الدراسات الخاصة بـ (الوجوه والنظائر) أو (الاشباه والنظائر) والتي عرفها الإمام الزركشى أن الوجوه هى اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ الزبر والهدى والنظائر كالألفاظ المتواطئة وقيل النظائر هى اللفظ والوجوه فى المعانى] (الزركشى، البرهان فى علوم القرآن ج ١: ١٠٢) وهذا ما يشيع استخدامه حالياً بين إفراط عند البعض وتفريط عند الآخر فيما يتعلق بالمقاصد سيما المقاصد الشرعية.

ولكى يتسنى لنا فرز الألفاظ التى تحمل دلالة لمفهوم المعرفة والعلم نستعرض الآليات القرآنية التى وردت فيها الألفاظ الدالة على ذلك عبر فرزها من خلال دلالتها.

أولاً: الإفرادية.

ثانياً: الاستعمالية.

ثالثاً: التاويلية.

وقد توفر هذه المادة عرضاً وتحليلاً من خلال الأسفار التى تناولت تفسير القرآن الكريم و علماء اللغة<sup>٢</sup>.

## الدلالة الافرادية

لعلّ بحث الدلالة الافرادية يتضح من خلال ما ذكر عنها فى علم الدلالة حيث [إن المعنى المعجمى الافرادى هو مدلول التركيب أو اللفظ أو هو محصلة علاقات الكلمة بالكلمات الأخرى فى نفس المجال الدلالى]<sup>٣</sup>.

نستطيع أن نرصد تحت هذه الدلالة ١٠٢ من الألفاظ نستعرضها تباعاً:

١. الأثر.

وورد فيه ثمانى آيات فى القرآن الكريم. (الأحقاف: ٤، الروم: ٩، يس: ١٢، طه: ٩٦، الفتح:

٢٩، الكهف: ٦٤، غافر: ٢١، غافر: ٨٢)

٢. الأذن.

وورد فيه ثمانى آيات فى القرآن الكريم. (التوبة: ٣، الأعراف: ٤٤، يوسف: ٧٠، الحج: ٢٧، البقرة: ٢٧٩، التوبة: ٦١، إبراهيم: ٧، الأعراف: ١٦٧)

٣. الإيناسُ.

وورد فيه خمس آيات فى القرآن الكريم. (طه: ١٠، النمل: ٧، القصص: ٢٩، النساء: ٦، النور: ٧)

٤. الأواها.

وورد فيها آيتان فى القرآن الكريم. (هود: ٧٥، التوبة: ١١٤)

٥. البدو.

وورد فيه تسع عشرة آية فى القرآن الكريم. (٣٥، الجاثية: ٣٣، الأنعام: ٢٨، الزمر: ٤٧ — ٤٨، الممتحنة: ٤، آل عمران: ١١٨، الأعراف: ٢٢، طه: ١٢١، البقرة: ٣٣، آل عمران: ١٥٤، المائدة: ٩٩، النور: ٢٩، الأنعام: ٩١، النساء: ١٤٩، البقرة: ٢٨٤، الأحزاب: ٥٤، هود: ٢٧، الأحزاب: ٣٧، الزمر: ٤٧)

٦. البصير.

وورد فيها اثنتا عشرة آية فى القرآن الكريم. (طه: ٣٥، طه: ٩٦، الأنعام: ٥٠، الأنعام: ١٠٣، الرعد: ١٦، يوسف: ٩٦، الصافات: ١٧٥، الصافات: ١٧٩، هود: ١١٢، آل عمران: ١٦٣، الفرقان: ٢٠، البقرة: ٩٦)

٧. البَعَثَرَة.

وورد فيها آيتان فى القرآن الكريم. (الانفطار: ٤، العاديات: ٩)

٨. البلاغُ.

وورد فيه تسع وعشرون آية فى القرآن الكريم. (الأعراف: ٦٢، الأعراف: ٦٨، الأعراف: ٧٩، الأعراف: ٩٣، الأحقاف: ٢٣، الأحزاب: ٣٩، المائدة: ٦٧، المائدة: ٩٢، المائدة: ٩٩، هود: ٥٧، الجن: ٢٣، الجن: ٢٨، آل عمران: ٢٠، الرعد: ٤٠، النحل: ٣٥، النحل: ٨٢، النور: ٥٤، النور: ٥٨، العنكبوت: ١٨، يس: ١٧، الشورى: ٤٨، التغابن: ١٢، الحج: ٥، الأنعام: ١٥٢، الإسراء: ٣٤، الكهف: ٨٢، غافر: ٦٧، الأحقاف: ١٥، القصص: ١٤)

٩. البلوُّ.

وورد فيها ثلاث آيات فى القرآن الكريم. (البقرة: ١٢٤، يونس: ٣٠، النساء: ٦)

١٠. البيان.

وورد فيها ست آيات فى القرآن الكريم. (النساء: ٩٤، الحجرات: ٦، النحل: ٨٩، يوسف: ١، الشعراء: ٢، القصص: ٢) وغير ذلك من الآيات المباركة بمعنى البيان المُظهِر. (إبراهيم: ٤٥، سبأ: ١٤، الأنعام: ٥٧، النحل: ٤٣ — ٤٤)

أ.د. على العليّ المحمداوي ١٢١

#### ١١. الثبات.

وورد فيها ثلاث آيات في القرآن الكريم. (الأنفال: ٣٠، إبراهيم: ٢٤، إبراهيم: ٢٧، الرعد: ٣٩)

#### ١٢. تَقَفَ.

وورد فيها ست آيات في القرآن الكريم. (البقرة: ١٩١، النساء: ٩١، الممتحنة: ٢، آل عمران:

١١٢، الأحزاب: ٦١، الأنفال: ٥٧)

وقد استعمل هذا الأصل للدلالة على الفطنة والإدراك إذ أرجعها الراغب قائلًا: [التقف: الحذق في إدراك الشيء وفعله ومنه قيل رجل تقف أي حاذق في إدراك الشيء وفعله]. (الراغب، الاصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن الراغب، تحقيق صفوان عدنان، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.ق دار القلم دمشق، ١٧٣، والدار الشامية بيروت تحقيق صفوان عدنان داوودي)

#### ١٣. الجُلُوءُ.

وورد فيها أربع آيات في القرآن الكريم. (الشمس: ٣، الليل: ٢، الاعراف: ١٤٣،

الاعراف: ١٨٧)

#### ١٤. الحَبْرُ.

وورد فيها أربع آيات في القرآن الكريم. (المائدة: ٤٤، المائدة: ٦٣، التوبة: ٣١، التوبة: ٣٤)

#### ١٥. الحِجْرُ.

وورد فيه خمس آيات في القرآن الكريم. (الانعام: ١٣٨، الفرقان: ٢٢، الفرقان: ٥٣، الحجر: ٨٠،

الفجر: ٥)

#### ١٦. الحديث.

وورد فيه سبع آيات في القرآن الكريم. (البقرة: ٨٦، الضحى: ١١، النساء: ٤٢، النساء: ٧٨،

النساء: ٨٧، التحريم: ٣، يوسف: ١١١)

#### ١٧. حَسِبَ.

وورد فيه تسع آيات في القرآن الكريم. (إبراهيم: ٤٢، إبراهيم: ٤٧، الانسان: ١٩، الكهف: ٩،

النمل: ٤٤، الانعام: ٦٢، الانبياء: ٢٧، آل عمران: ١٥٢، يوسف: ٨٧)

#### ١٨. الإحسان.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم. (السجدة: ٧، الانعام: ١٥٤)

#### ٢٠. حَصَّصَ.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم. (يوسف: ٥١)

٢١. التحصيل.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم. (العاديات: ١٠)

٢٢. الاحصاء.

وورد فيه ست آيات في القرآن الكريم. (ابراهيم: ٣٤، النحل: ١٨، الطلاق: ١، يس: ١٢،

الكهف: ١٢، الكهف: ٤٩)

٢٣. الحفظ.

وورد فيه خمس آيات في القرآن الكريم. (سبأ: ٢١، الشورى: ٦، هود: ٥٧، يوسف: ٥٥، المائدة: ٤٤)

٢٤. الحقي.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم. (الاعراف: ١٨٧، مريم: ٤٧)

٢٥. الحكمة.

وورد فيها ست آيات في القرآن الكريم (مريم: ١٢، آل عمران: ٤٨، النساء: ٥٤، يونس: ١،

الانبياء: ٧٨، هود: ٤٥)

٢٦. الحلیم.

وورد فيها اثنتا عشرة آية في القرآن الكريم. (الطور: ٣٢، النساء: ١٢، الاحزاب: ٥، التغابن: ١٧، المائدة:

١٠١، المائدة: ٤٤، آل عمران: ١٥٥، البقرة: ٢٢٥، فاطر: ٤١، هود: ٧٥، التوبة: ١١٤، الصافات: ١٠١)

٢٧. الإحاطة.

وورد فيها ست آيات في القرآن الكريم. (النمل: ٢٢، النمل: ٨٤، يونس: ٣٩، فصلت: ٥٤، آل

عمران: ١٢٠، البقرة: ٢٥٥)

٢٨. الحى.

وورد فيها إحدى عشرة آية في القرآن الكريم. (البقرة: ٢٥٥، البقرة: ٢٦، آل عمران: ٢، الاحزاب:

٥٣، القصص: ٤، النحل: ٩٧، الاعراف: ١٢٧، الاعراف: ١٤١، يس: ٧٠، الانعام: ١٢٢، مريم: ٣١)

٢٩. الخبر.

وورد فيها تسع آيات في القرآن الكريم. (النمل: ٧، القصص: ٢٩، الزلزلة: ٤، التوبة: ٩٤، محمد:

٣١، الكهف: ٦٨، الكهف: ٩١، الفرقان: ٥٨ - ٥٩، العاديات: ١١)

٣٠. خرج.

وورد فيها خمس آيات في القرآن الكريم. (البقرة: ٧٢، الانعام: ١٤٨، فصلت: ٤٧، الحديد: ٩،

محمد: ٢٩)



أ.د. على العليّ المحمداوى ١٢٣

### ٣١. الخشبية.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم. (الكهف: ٨٠، فاطر: ٢٨) وتكرر ذكر مادة اللفظ في القرآن الكريم أكثر من (٤٨) ثمان وأربعين مرة يغلب عليها صيغة المضارع.

### ٣٢. التدبير.

وورد فيه ست آيات في القرآن الكريم. (النساء: ٨٢، محمد: ٢٤، يونس: ٣، يونس: ٣١، الرعد: ٢، السجدة: ٥)

### ٣٣. الدراسة.

وورد فيها ثمانى آيات في القرآن الكريم. (الانعام: ١٠٥ - ١٠٦، الانعام: ١٥٦، آل عمران: ٧٩، سبأ: ٤٤، الاعراف: ١٦٩، القلم: ٣٧، مريم: ٥٦، الانبياء: ٨٥)

### ٣٤. الذِّكْر.

وورد فيه ثلاث آيات في القرآن الكريم. (الاعراف: ٣٨، طه: ٧٧، النمل: ٦٥ - ٦٦)

### ٣٥. الدراية.

وورد فيه أربع آيات في القرآن الكريم. (الطارق: ٢ - ٣، الاحزاب: ٦٣، الشورى: ١٧، عبس: ٣)

### ٣٦. الذِّكْر.

وورد فيه ثلاث عشرة آية في القرآن الكريم. (الواقعة: ٦٢، الواقعة: ٧٣، الانعام: ٨٠، الذاريات: ٥٥، يس: ٦٩، القمر: ١٥، القمر: ١٧، القمر: ٢٢، القمر: ٣٢، القمر: ٤٠، القمر: ٥١، غافر: ٤٤، البقرة: ٦٣)

### ٣٧. الرؤئية.

وورد فيه تسع عشرة آية في القرآن الكريم. (آل عمران: ١٣، البقرة: ٦٥، سبأ: ٦، النساء: ٥١، النساء: ١٠٥، البقرة: ١٢٨، البقرة: ٢٥٨، نوح: ١٥، الانبياء: ٣٠، الزمر: ٦٠، المنافقون: ٤، الانسان: ٢٠، الحاقة: ٧، الفجر: ٦، الفيل: ١، النور: ٤٣ - ٤٤، النور: ٦٢، الانعام: ٤٠، الانعام: ٤٧)

### ٣٨. الربانيون.

وورد فيه سبع آيات في القرآن الكريم. (آل عمران: ٧٩، آل عمران: ١٤٦، المائدة: ٢٤، المائدة: ٤٤، المائدة: ٦٣، يوسف: ٢٣، يوسف: ٤١ - ٤٢)

### ٣٩. الراسخ.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم. (آل عمران: ٧، النساء: ١٦٢)

### ٤٠. الرُّشْد.

وورد فيه ست آيات في القرآن الكريم. (الحجرات: ٧، النساء: ٦، الكهف: ١٠، هود: ٧٨، هود: ٨٧، هود: ٩٧)

٤١. الزَّبْر.

وورد فيه أربع آيات في القرآن الكريم. (النساء: ١٦٣، الاسراء: ٥٥، القمر: ٥٢، الانبياء: ١٠٥)

٤٢. السُّوَال.

وورد فيه سبع آيات في القرآن الكريم. (الاسراء: ٨٥، المعارج: ١، سبأ: ٤٧، النساء: ٣٢، الذاريات: ١٩، الانبياء: ٧، النحل - ٤٣)

٤٣. السِّحْر.

وورد فيه خمس آيات في القرآن الكريم. (الاعراف: ١٠٩، الاعراف: ١١٦، طه: ٦٦، الشعراء: ٣٤، الزخرف: ٤٩)

٤٤. السِّفْر.

وورد فيه ست آيات في القرآن الكريم. (الجمعة: ٥، عبس: ١٣، عبس: ١٥، عبس: ٣٨، الانفطار: ١١، المدثر: ٣٤)

٤٥. السَّمْع.

وورد فيه ثمانى آيات في القرآن الكريم. (الاحقاف: ٢٦، الجن: ١، البقرة: ٧، ق: ٣٧، النساء: ٤٦، الشعراء: ٢١٢، النمل: ٨٠، الحجرات: ١) ومما يجدر ذكره أن مادة السمع باشتقاقاتها ذكرت في القرآن الكريم فى (١٨٤) مئة وثمانية وأربعين موضعاً.

٤٦. السَّيِّد.

وورد فيها آيتان فى القرآن الكريم. (آل عمران: ٣٩، يوسف: ٢٥)

٤٧. الشَّرْحُ.

وورد فيه ست آيات فى القرآن الكريم. (الزمر: ٢٢، الانعام: ١٢٥، طه: ٢٥، الشرح: ١، الناس: ٥، النحل: ١٠٦)

٤٨. الشُّعُور.

وورد فيه إحدى عشرة آية فى القرآن الكريم. (الانعام: ١٠٩، الكهف: ١٩، البقرة: ١٥٤، البقرة: ١٥٨، الزمر: ٥٥، الحج: ٣٢، المائدة: ٢، النحل: ٨٠، الشعراء: ٢٢٤، يس: ٦٩)

٤٩. الشَّهَادَةُ.

وورد فيه إحدى عشرة آية فى القرآن الكريم. (البروج: ٧، البروج: ٩، النساء: ٤١، النساء: ١٦٦، البقرة: ٨٤، البقرة: ١٤٣، آل عمران: ١٨، آل عمران: ٥٢، آل عمران: ٧٠، الحشر: ١١، المنافقون: ١) مع ملاحظة أن لفظ الشهادة باشتقاقاته جاء فى القرآن الكريم فى (١٦٠) مائة وستين موضعاً.

٥٠. الشورى.

وورد فيها ثلاث آيات فى القرآن الكريم.(الشورى: ٣٨، آل عمران: ١٥٩، البقرة: ٢٣٣)

٥١. الاطلاع.

وورد فيه أربع آيات فى القرآن الكريم. (الكهف: ٩٠، القدر: ٥، الصافات: ٥٤ - ٥٥، آل عمران: ١٧٩)

٥٢. الطَّنَّ.

وورد فيه أربع آيات فى القرآن الكريم. (الانشقاق: ١٤، فصلت: ٢٢، الحاقة: ٢٠، النجم: ٢٨)

٥٣. الظهور.

وورد فيه تسع آيات فى القرآن الكريم. (الصف: ٩، الصف: ١٤، الفتح: ٢٨، التوبة: ٨، التوبة: ٣٣،

التحریم: ٣، الكهف: ٢٠، الروم: ٧، النور: ٣١)

٥٤. العِثَار.

وورد فيها آيتان فى القرآن الكريم. (المائدة: ١٠٧، الكهف - ٢١)

٥٥. المعرفة.

وورد فيها ثمانى عشرة آية فى القرآن الكريم.(المطففين: ٢٤، البقرة: ١٤٦، الانعام: ٢٠،

المؤمنون: ٦٩، يوسف: ٦٨، النحل: ٨٣، التحريم: ٣، محمد: ٦، الحجرات: ١٣، يونس: ٤٥،

غافر: ١١، التوبة: ١٠، الملك: ١١، الاعراف: ٤٦، الاعراف: ٤٨، الاعراف: ١٩٩، البقرة: ١٩٨،

المرسلات: ١) وقياساً مع لفظ العلم نجد أن لفظ المعرفة ورد بأشتقاقاته أقل من لفظ العلم.

٥٦. العَزْم.

وورد فيها آيتان فى القرآن الكريم. (آل عمران: ١٥٩، آل عمران: ١٨٦)

٥٧. العقل.

وورد فيه خمس آيات فى القرآن الكريم. (الحديد: ١٧، المؤمنون: ٨٠، النحل: ٦٧،

المائدة: ٥٨، العنكبوت: ٤٣) ومن الملاحظ أن لفظ العقل لم يرد بمادة (عقل) وإنما ورد على نحو

ما تصرف منه مثل (يعقلون، تعقلون) فى حوالى (٤٩) تسعة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم.

٥٨. العلم.

وورد فيه ست عشرة آية فى القرآن الكريم.(الحجرات: ١٦، البقرة: ١٦، البقرة: ١٠٢،

البقرة: ١٩٦، الانفال: ٦٠، الممتحنة: ١٠، محمد: ١٩، المائدة: ٤، الدخان: ١٤، المؤمنون: ٩٢، الحشر:

٢٢، السجدة: ٦، التوبة: ٩٤، التوبة: ١٠٥، الزمر: ٤٦، فاطر: ٢٨)

ومن الجدير ذكره أن لفظة العلم مرتبطة فى القرآن الكريم بمورد التأمل والتدبر والتعقل

والمعرفة، لذا لو أحصينا اسم العلم منكرًا أو معرفًا ومشتقًا نجدته قد ورد في القرآن الكريم في (٨٥٠) ثمانمائة وخمسين موردًا ومن اللطيف أن لفظة المعلم جاءت مرة واحدة في سورة الدخان آية ١٤ { ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ } أما ما ذهب له الأعلام من المفسرين<sup>٤</sup> في أن الألفاظ التي [يظن بها أنها مرادفة للعلم وهي ثلاثون:

أحدها: الإدراك وهو اللقاء والوصول يقال أدرك الغلام وأدركت الثمرة قال تعالى: { قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ } (الشعراء: ٦١) فالقوة العاقلة إذا وصلت إلى ماهية المعقول وحصلتها كان ذلك إدراكًا من هذه الجهة.

وثانيها: الشعور وهو إدراك بغير استنبات وهو أول مراتب وصول المعلوم إلى القوة العاقلة وكأنه إدراك متزلزل ولهذا يقال في الله تعالى إنه يشعر بكذا كما يقال إنه يعلم كذا.

وثالثها: التصور إذا حصل وقوف القوة العاقلة على المعنى وأدرکه بتمامه فذلك هو التصور، واعلم أن التصور لفظ مشتق من الصورة ولفظ الصورة حيث وضع فإنما وضع للهيئة الجسمانية الحاصلة في الجسم المتشكل إلا أن الناس لما تخيلوا أن حقائق المعلومات تصير حالة في القوة العاقلة كما أن الشكل والهيئة يحلان في المادة الجسمانية أطلقوا لفظ التصور عليه بهذا التأويل.

ورابعها: الحفظ فإذا حصلت الصورة في العقل وتأكدت واستحكمت وصارت بحيث لو زالت لتمكنت القوة العاقلة من استرجاعها واستعادتها سميت تلك الحالة حفظًا ولما كان الحفظ مشعرًا بالتأكد بعد الضعف لا جرم لا يسمى علم الله حفظًا ولأنه إنما يحتاج إلى الحفظ ما يجوز زواله ولما كان الزوال محالًا في علم الله تعالى لا جرم لا يسمى ذلك حفظًا.

وخامسها: التذكر وهو أن الصورة المحفوظة إذا زالت عن القوة العاقلة فإذا حاول الذهن استرجاعها فتلك المحاولة هي التذكر. واعلم أن للتذكر سرًا لا يعلمه إلا الله تعالى وهو أن التذكر صار عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة المحيية الزائلة فتلك الصورة إن كانت مشعورًا بها فهي حاضرة حاصلة والحاصل لا يمكن تحصيله فلا يمكن حينئذ استرجاعها وإن لم تكن مشعورًا بها كان الذهن غافلاً عنها وإذا كان غافلاً عنها استحال أن يكون طالبًا لاسترجاعها لأن طلب ما لا يكون متصورًا محال فعلى كلا التقديرين يكون التذكر المفسر بطلب الاسترجاع ممتنعًا مع أنا نجد من أنفسنا أننا قد نطلبها ونسترجعها وهذه الأسرار إذا توغل العاقل فيها وتأملها عرف أنه لا يعرف مع أنها من أظهر الأشياء عند الناس فكيف القول في الأشياء التي هي أخفى الأمور وأعضها على العقول والأذهان.

وسادسها: الذكر فالصورة الزائلة إذا حاول استرجاعها فإذا عادت وحضرت بعد ذلك الطلب سمي ذلك الوجدان ذكرًا فإن لم يكن هذا الإدراك مسبقًا بالزوال لم يسم ذلك الإدراك ذكرًا ولهذا قال الشاعر:

الله يعلم أنى لست أذكره وكيف أذكره إذ لست أنساه

فجعل حصول النسيان شرطاً لحصول الذكر ويوصف القول بأنه ذكر لأنه سبب حصول المعنى فى النفس قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: ٩) وههنا دقيقة تفسيرية وهى أنه سبحانه وتعالى قال {فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} (البقرة: ١٥٢) فهذا الأمر هل يتوجه على العبد حال حصول النسيان أو بعد زواله فإن كان الأول فهو حال النسيان غافل عن الأمر وكيف يوجه عليه التكليف مع النسيان وإن كان الثانى فهو ذاكر والذكر حاصل وتحصيل الحاصل محال فكيف كلفه به وهو أيضاً متوجه على قوله: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (محمد: ١٩) إلا أن الجواب فى قوله فاعلم أن المأمور به إنما هو معرفة للتوحيد وهذا من باب التصديقات فلا يقوى فيه ذلك الاشكال وأما الذكر فهو من باب التصورات فيقوى فيه ذلك الإشكال وجوابه على الإطلاق أنا نجد من أنفسنا أنه يمكننا التذكر وإذا كان ذلك ممكناً كان ما ذكرته تشكيكاً فى الضروريات فلا يستحق الجواب.

بقى أن يقال فكيف يتذكر فنقول لا نعرف كيف يتذكر لكن علمك بتمكنك فى علمك بأن ما فى الجملة يكفى فى الاشتغال بالمجاهدة وعجزك عن إدراك تلك الكيفية يكفى من التذكر ذاك ليس منك بل ههنا سر آخر وهو أنك لما عجزت عن إدراك ماهية التذكر والذكر مع أنه صفتك فأنى يمكنك الوقوف على كنه المذكور مع أنه أبعد الأشياء مناسبة منك فسبحان من جعل أظهر الأشياء أخفاها ليتوصل العبد به إلى كنه عجزه ونهاية قصوره فحينئذ يطالع شيئاً من مبادئ مقادير أسرار كونه ظاهراً باطناً.

وسابها: المعرفة وقد اختلفت الأقوال فى تفسير هذه اللفظة فمنهم من قال المعرفة إدراك الجزئيات والعلم إدراك الكلليات وآخرون قالوا المعرفة التصور والعلم هو التصديق وهؤلاء جعلوا العرفان أعظم درجة من العلم قالوا لأن تصديقنا باستناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود أمر معلوم بالضرورة فأما تصور حقيقته فأمر فوق الطاقة البشرية ولأن الشئ ما لم يعرف وجوده فلا تطلب ماهيته فعلى هذا الطريق كل عارف عالم وليس كل عالم عارفاً ولذلك فإن الرجل لا يسمى بالعارف إلا إذا توغل فى ميادين العلم وترقى من مطالعها إلى مقاطعها ومن مبادئها إلى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وفى الحقيقة فإن أحداً من البشر لا يعرف الله تعالى لأن الاطلاع على كنه هويته وسر ألوهيته محال.

وآخرون قالوا من أدرك شيئاً وانحفظ أثره فى نفسه ثم أدرك ذلك الشئ ثانياً وعرف أن هذا المدرك الذى أدركه ثانياً هو الذى أدركه أولاً فهذا هو المعرفة فيقال: عرفت هذا الرجل وهو فلان الذى كنت رأيته وقت كذا. ثم فى الناس من يقول يقدم الأرواح ومنهم من يقول بتقدمها على

الأبدان ويقول إنها هي الذر المستخرج من صلب آدم عليه السلام وإنها أقرت بالالهية واعترفت بالربوبية إلا أنها لظلمة العلاقة البدنية نسيبت مولاهما فإذا عادت إلى نفسها متخلصة من ظلمة البدن وهاوية الجسم عرفت ربها وعرفت أنها كانت عارفة به فلا جرم سمي هذا الإدراك عرفاناً.

وثامنها: الفهم وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب والإفهام هو اتصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع. وتاسعها: الفقه وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه يقال فقهت كلامك أى وقفت على غرضك من هذا الخطاب ثم ان كفار قريش لما كانوا أرباب الشبهات والشهوات فما كانوا يقفون على ما فى تكاليف الله تعالى من المنافع العظيمة لا جرم قال تعالى: {لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا} (الكهف: ٩٣) أى لا يقفون على المقصود الأصلي والغرض الحقيقي.

وعاشرها: العقل وهو العلم بصفات الأشياء من حسناتها وقبحها وكمالها ونقصانها فانك متى علمت ما فيها من المضار والمنافع صار علمك بما فى الشيء من النفع داعياً لك إلى الفعل وعلمك بما فيه من الضرر داعياً لك إلى الترك فصار ذلك العلم مانعاً من الفعل مرة ومن الترك أخرى فيجرى ذلك العلم مجرى عقال الناقة، ولهذا لما سئل بعض الصالحين عن العقل، قال هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين ولما سئل عن العاقل قال العاقل من عقل عن الله أمره ونهيه، فهذا هو القدر اللائق بهذا المكان والاستقصاء فيه يجيء فى موضع آخر إن شاء الله تعالى.

الحادى عشر: الدراية وهى المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل وهو تقديم المقدمات واستعمال الروية وأصله من دريت الصيد والدرية لما يتعلم عليه الطعن والمدرى يقال لما يصلح به الشعر وهذا لا يصح إطلاقه على الله تعالى لا تمتناع الفكر والحيل عليه تعالى.

الثانى عشر: الحكمة: وهى اسم لكل علم حسن، وعمل صالح. وهو بالعلم العملى أخص منه بالعلم النظرى. وفى العمل أكثر استعمالاً منه فى العلم، ومنها يقال أحكم العمل إحكاماً إذا أتقنه، وحكم بكذا حكماً، والحكمة من الله تعالى خلق ما فيه منفعة العباد ومصلحتهم فى الحال وفى المال ومن العباد أيضاً كذلك ثم قد حددت الحكمة بألفاظ مختلفة فقيل هى معرفة الأشياء بحقائقها، وهذه إشارة إلى أن ادراك الجزئيات لا كمال فيه لأنها إدراكات متغيرة. فأما إدراك الماهية، فإنه باق مصون عن التغير والتبدل وقيل هى الإتيان بالفعل الذى عاقبته محمودة وقيل هى الاقتداء بالخالق سبحانه وتعالى فى السياسة بقدر الطاقة البشرية وذلك بأن يجتهد بأن ينزه علمه عن الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل وحلمه عن السفه.

الثالث عشر: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قالوا إن اليقين لا يحصل إلا إذا اعتقد أن الشيء كذا وأنه يمتنع كون الأمر بخلاف معتقده إذا كان لذلك الاعتقاد موجب هو إما بديهية الفطرة وإما نظر القول فيه أنه سبحانه وتعالى خلق الروح خالياً عن تحقيق الأشياء وعن العلم بها

كما قال تعالى {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بَطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا} (النحل: ٧٨) لكنه سبحانه وتعالى إنما خلقها للطاعة على ما قال تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: ٥٦) والطاعة مشروطة بالعلم وقال في موضع آخر {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} (طه: ١٤) فبيّن أنه أمر بالطاعة لغرض العلم والعلم لا بد منه على كل حال فلا بد وأن تكون النفس متمكنة من تحصيل هذه المعارف والعلوم فأعطاها الحق سبحانه من الحواس ما أعان على تحصيل هذا الغرض فقال في السمع {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (البلد: ١٠) وقال في البصر {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ} (فصلت: ٥٣) وقال في الفكر {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (الذاريات: ٢١) فإذا تطابقت هذه القوى صار الروح الجاهل عالماً وهو معنى قوله تعالى {الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ} (الرحمن: ١- ٢) فالحاصل أن استعداد النفس لتحصيل هذه المعارف هو الذهن.

الخامس عشر: الفكر وهو انتقال الروح من التصديقات الحاضرة إلى التصديقات المستحضرة قال بعض المحققين إن الفكر يجرى مجرى التضرع إلى الله تعالى في استنزال العلوم من عنده. السادس عشر: الحدس ولا شك أن الفكر لا يتم عمله إلا بوجودان شيء يتوسط بين طرفي المجهول لتصير النسبة المجهولة معلومة فإن النفس حال كونها جاهلة كأنها واقفة في ظلمة ولا بد لها من قائد يقودها وسائق يسوقها وذلك هو المتوسط بين الطرفين وله إلى كل واحد منهما نسبة خاصة فيتولد من نسبته إليهما مقدمتان فكل مجهول لا يحصل العلم به إلا بواسطة مقدمتين معلومتين والمقدمتان هما كالشاهدين فكما أنه لا بد في الشرع من شاهدين فكذا لا بد في العقل من شاهدين وهما المقدمتان اللتان تنتجان المطلوب فاستعداد النفس لوجدان ذلك المتوسط هو الحدس.

السابع عشر: الذكاء وهو شدة الحس وكماله وبلوغه الغاية التصوي وذلك لأن الذكاء هو المضاء في الأمر وسرعة القطع بالحق وأصله من ذكت النار وذكت الريح وشاة مذكاة أي مدرك ذبحها بحدة السكين.

الثامن عشر: الفطنة وهي عبارة عن التنبيه لشيء قصد تعريضه ولذلك فإنه يستعمل في الأكثر في استنباط الأحاجي والرموز.

التاسع عشر: الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل الدليل وفي الحقيقة ذلك المعلوم هو الخاطر بالبال والحاضر بالنفس ولذلك يقال: هذا خطر بيالي إلا أن النفس لما كانت محلاً لذلك المعنى الخاطر جعلت خاطراً إطلافاً لاسم الحال على المحل.

العشرون: الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال إنه عبارة عن الحكم بأمر جزئية غير محسوسة لأشخاص جزئية جسمانية كحكم السخلة بصداقة الأم وعداوة المؤذى.

الحادى والعشرون: الظن وهو الاعتقاد الراجح ولما كان قبول الاعتقاد للقوة والضعف غير



مضبوط فكذا مراتب الظن غير مضبوطة فلهذا قيل إنه عبارة عن ترجيح أحد طرفي المعتقد في القلب على الآخر مع تجويز الطرف الآخر ثم إن الظن المتناهي في القوة قد يطلق عليه اسم العلم فلا جرم قد يطلق أيضاً على العلم اسم الظن كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ} (البقرة: ٤٦) قالوا إنما أطلق لفظ الظن على العلم ههنا لوجهين:

أحدهما: التنبه على أن علم أكثر الناس في الدنيا بالاضافة إلى علمه في الآخرة كالظن في جنب العلم.

والثاني: أن العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل إلا للنبين والصدّيقين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى {الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} (الحجرات: ١٥) واعلم أن الظن إن كان عن أمانة قوية قبل ومدح وعليه مدار أكثر أحوال هذا العلم. وإن كان عن أمانة ضعيفة ذمّ كقوله تعالى {إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} (يونس: ٣٦) وقوله {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} (الحجرات: ١٢)

الثاني والعشرون: الخيال. وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته. ومنه الطيف الوارد من صورة المحبوب خيلاً والخيال قد يقال لتلك الصورة في المنام وفي اليقظة والطيف لا يقال إلا فيما كان في حال النوم.

الثالث والعشرون: البديهة وهي المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لا بسبب الفكر كعلمك بأن الواحد نصف الاثنین.

الرابع والعشرون: الأوليات وهي البديهيات بعينها والسبب في هذه التسمية أن الذهن يلحق محمول القضية بموضوعها أولاً لا بتوسط شيء آخر فأما الذي يكون بتوسط شيء آخر فذاك المتوسط هو المحمول أولاً.

الخامس والعشرون: الروية، وهي ما كان من المعرفة بعد فكر كثير، وهي من روى.

السادس والعشرون: الكياسة. وهي تمكن النفس من استنباط ما هو أنفع. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت. من حيث إنه لا خير يصل إليه الإنسان أفضل مما بعد الموت.

السابع والعشرون: الخبرة، وهي معرفة يتوصل إليها بطريق التجربة، يقال خبرته قال أبو الدرداء: وجدت الناس أخبر تقله. وقيل هو من قولهم: ناقة خبرة. أي غزيرة اللبن، فكان الخبر هو غزارة المعرفة. ويجوز أن يكون قولهم ناقة خبرة: هي المخبر عنها بغزارتها.

الثامن والعشرون: الرأي، وهو إحاطة الخاطر في المقدمات التي يجرى منها إنتاج المطلوب،



وقد يقال للقضية المستنتجة من رأى رأى، والرأى للفكر كالألة للصانع، ولهذا قيل: إياك والرأى الفطير، وقيل: دع الرأى تصب.

التاسع والعشرون: الفراسة وهي الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن، وقد نبه الله تعالى على صدق هذا الطريق بقوله تعالى: { إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ } (الحجر: ٧٥) وقوله تعالى { تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ } (البقرة: ٢٧٣) وقوله تعالى { وَتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ } (محمد: ٣٠) واشتقاقها من قولهم: فرس السبع الشاة، فكأن الفراسة اختلاس المعارف، وذلك ضربان: ضرب يحصل للإنسان عن خاطره ولا يعرف له سبب، وذلك ضرب من الإلهام بل ضرب من الوحي، وإياه عنى النبي (ص) بقوله: (إن في أمتي لمحدثين وإن عمر لمنهم) ويسمى ذلك أيضاً النفث في الروح، والضرب الثاني من الفراسة ما يكون بصناعة متعلمة وهي الاستدلال بالأشكال الظاهرة على الأخلاق الباطنة وقال أهل المعرفة في قوله تعالى { أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ } (هود: ١٧) إن البينة هو القسم الأول وهو إشارة إلى صفاء جوهر الروح، والشاهد هو القسم الثاني وهو الاستدلال بالأشكال على الأحوال [٥]

أما علماء وجوه القرآن (للتوسع يمكن مراجعة كتاب وجوه القرآن لأبي عبد الرحمن النيسابوري وكتاب العين باب العلم) فنجد أنه ذكر العلم على ستة عشر وجهاً هي:

أحدها: (ضدّ) الجهل، كقوله { وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (البقرة: ٢٢) وقوله { إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة: ٣٠) وقوله { لَا أَعْلَمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا } (البقرة: ٣٢) وقوله { إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } (البقرة: ٣)

والثاني: الإلهام، كقوله { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } (البقرة: ٣١) وقوله { خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } (الرحمن: ٣ - ٤) وقوله { عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } (العلق: ٥)

والثالث: البيان، كقوله { مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ } (البقرة: ١٤٥) وقوله { فَلَنَقْصِنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ } (الأعراف: ٧) وقوله { إِلَّا مَن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ } (آل عمران: ١٩) وفيها { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ } (آل عمران: ٦١)

والرابع: التمييز، كقوله { وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ } (البقرة: ٤٣) وقوله { وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ } (سبأ: ٢١)

والخامس: التعليم، كقوله { وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ } (البقرة: ١٥١) وقوله { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ } (النساء: ١١٣) وقوله { عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } (النجم: ٥) وقوله { الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ } (الرحمن: ١ - ٢)

والسادس: القبول، كقوله { وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ } (البقرة: ١٩٧)  
والسابع: الرؤية، كقوله { وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ }  
(آل عمران: ١٤٢) و قوله { وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ } (الحديد: ٢٥) و قوله { وَلَمَّا  
يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ }  
(التوبة: ١٦)

والثامن: الاثبات، كقوله { وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ } (الأنفال: ٢٣)  
والتاسع: الحفظ، كقوله { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } (طه: ١١٤)  
والعاشر: الفهم { وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا } (الأنبياء: ٧٩) و قوله { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ  
وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا } (النمل: ١٥)

والحادى عشر: اسم الله: يا حى يا قيوم، كقوله { قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا  
آتِيكَ بِهِ } (النمل: ٤٠)، قال ابن عباس: اسم الله الأعظم، يعنى يا حى يا قيوم.  
والثانى عشر: الصدق، كقوله { لَقَوْمٌ يَعْلَمُونَ } (البقرة: ٢٣٠) (وكذلك فى يونس: ٥)  
والثالث عشر: الثواب، كقوله { وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ } (العنكبوت: ١١)  
والرابع عشر: الثبوت، كقوله { فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } (محمد: ١٩)  
والخامس عشر: العمل، كقوله { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ } (الزمر: ٩)  
والسادس عشر: العلم شرط من أشراف الساعة، كقوله { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ } (الزخرف: ٦١)،  
يعنى أن عيسى عليه السلام شرط من أشراف الساعة.

#### ٥٩. العَلَن.

وورد فيه أربع آيات فى القرآن الكريم (النحل: ١٩، النمل: ٧٤، القصص: ٦٩، الرعد: ٢٢)

#### ٦٠. العهد.

وورد فيه خمس آيات فى القرآن الكريم (الاعراف: ١٣٤، الزخرف: ٤٩، البقرة: ٤٠،  
التوبة: ٤٠، الانفال: ٥٦)

#### ٦١. الفؤاد.

وورد فيه ست آيات فى القرآن الكريم (الملك: ٢٣، النجم: ١١، القصص: ١٠، الاسراء: ٣٦،  
هود: ١٢٠، الفرقان: ٣٢)

#### ٦٢. الفتوى.

وورد فيها آيتان فى القرآن الكريم (النساء: ١٢٧، يوسف: ٤٣)

أ.د. على العليّ المحمداوى ١٣٣

٦٣. التفسير.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم. (الفرقان: ٣٣)

٦٤. الفصاحة.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم. (القصص: ٣٤)

٦٥. التفصيل.

وورد فيه تسع آيات في القرآن الكريم. (التوبة: ١١، الاعراف: ٥٢، الاعراف: ١٣٣،

الاعراف: ١٤٥، يونس: ٣٧، يوسف: ١١١، الانعام: ١١٤، الانعام: ١٥٤، الاسراء: ١٢)

٦٦. الفقه.

وورد فيه أربع آيات في القرآن الكريم. (هود: ٩١، النساء: ٧٨، الانعام: ٩٨، التوبة: ١٢٢)

٦٧. الفكر.

وورد فيه أربع آيات في القرآن الكريم. (الرعد: ٣، النحل: ١١، الزمر: ٤٢، الجاثية: ١٣)

٦٨. الفهم.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم. (الانبياء: ٧٩)

٦٩. القبس.

وورد فيه ثلاث آيات في القرآن الكريم. (طه: ١٠، النمل: ٧، الحديد: ١٣)

٧٠. التقدير.

وورد فيه أربع آيات في القرآن الكريم. (سبأ: ١١، الأنعام: ٩١، المزمل: ٢٠، الفرقان: ٢)

٧١. القراءة.

وورد فيه أربع آيات في القرآن الكريم. (القيامة: ١٧ - ١٨، الاسراء: ١٠٦، الأعلى: ٦، يونس: ٩٤)

٧٢. القصص.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم. (الكهف: ٦٤، القصص: ١١)

٧٣. القضاء.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم. (الاسراء: ٤، الحجر: ٦٦، طه: ١١٤، الاحزاب: ٢٣)

٧٤. القفّو.

وورد فيه أربع آيات في القرآن الكريم. (الاسراء: ٣٦، البقرة: ٨٧، المائدة: ٤٦، الحديد: ٢٧)

٧٥. القلب.

وقد وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع دالة على المجاز كما في قوله.

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحج: ٤٦، الاحزاب: ٤، الحشر: ١٤)  
مع ملاحظة أن إطلاق [لفظ القلب على العقل مجاز مشهور وجاء لفظ القلب دالاً على العقل والرأى والجارحة في الصدر في آيات الذكر الحكيم] (الدامغانى، الفقيه، إصلاح الوجوه والنظائر، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل الطبعة الثانية دار العلم ١٩٧٧، ص ٣٨٨) بما يقدر بـ (١١٢) مائة واثنى عشرة مرة، على وفق معظم المباني التفسيرية.  
٧٦. الكتاب.

وورد فيه ثلاث آيات في القرآن الكريم (المجادلة: ٢٢، الاعراف: ١٥٧، الاحقاف: ١٢)

٧٧. الكرسي.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم (البقرة: ٢٥٥)

٧٨. الكشف.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم. (ق: ٢٢، النجم: ٥٧ - ٥٨)

٧٩. الاباب.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم (الرعد: ١٩، الزمر: ٩)

٨٠. اللحن.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم. (محمد: ٣٠)

٨١. اللطف.

وورد فيه ثلاث آيات في القرآن الكريم (يوسف: ١٠٠، الملك: ١٤، الكهف: ١٩)

٨٢. الالهام.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم (الشمس: ٧ - ٨)

٨٣. التمحيص.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم (آل عمران: ١٤١، آل عمران: ١٥٤)

٨٤. التمييز.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم (آل عمران: ١٧٩، الانفال: ٣٧)

٨٥. النبأ.

وورد فيه ثلاث آيات في القرآن الكريم (التحریم: ٣، القمر: ٤، المائدة: ٢٠)

٨٦. الاستنباط.

وورد فيها آية واحدة في القرآن الكريم (النساء: ٨٣)

أ.د. على العليّ المحمداوى ١٣٥

٨٧. الإنذار.

وورد فيها ثمانى آيات فى القرآن الكريم (الحج: ٢٩، فاطر: ٣٧، القمر: ٣٦، القمر: ٤١، الملك: ١٧، الملك: ٢٦، البقرة: ٦، التوبة: ١٢٢)

٨٨. النصح.

وورد فيه أربع آيات فى القرآن الكريم (التوبة: ٩١، الاعراف: ٦٨، الاعراف: ٧٩، الاعراف: ٩٣)

٨٩. النظر.

وورد فيه ثمانى آيات فى القرآن الكريم (الانعام: ١٥٨، هود: ١٢٢، الغاشية: ١٧، العنكبوت: ٢٠، آل عمران: ١٣٧، النمل: ٦٩، الانعام: ١١، يونس: ١٠١)

٩٠. التقيب.

وورد فيه أربع آيات فى القرآن الكريم. (الكهف: ٩٧، المائدة: ١٢، هـ.ق: ٣٦، الفجر: ٩)

٩١. النهى.

وورد فيه خمس آيات فى القرآن الكريم (طه: ٥٤، طه: ١٢٨، النجم: ١٤، النجم: ٤٢، النازعات: ٤٤)

٩٢. الهدى.

وورد فيه ثمانى آيات فى القرآن الكريم (البقرة: ٢، البقرة: ١٦، الليل: ١٢، الجن: ٢، يونس: ٣٥، الاسراء: ٩، النور: ٣٥، محمد: ١٧) وقد وردت فى أكثر من (٣١٦) ثلاثمائة وستة عشر موضعاً ما بين اشتقاق أو مادة.

٩٣. الوجدان.

وورد فيه أربع آيات فى القرآن الكريم (آل عمران: ٣٧، الاعراف: ١٠٢، الاعراف: ١٥٧، البقرة: ٩٦)

٩٤. الايجاس.

وورد فيه ثلاث آيات فى القرآن الكريم (هود: ٧٠، طه: ٦٧، الذاريات: ٣٨)

٩٥. الوحي.

وورد فيه أربع آيات فى القرآن الكريم (النساء: ١٦٣، المائدة: ١١١، الانبياء: ٤٥، النجم: ٤)

٩٦. التوسم.

وورد فيها آيتان فى القرآن الكريم. (القلم: ١٦، الحجر: ٧٥)

٩٧. الوعظ.

وورد فيه إحدى عشرة آية فى القرآن الكريم (الشعراء: ١٣٦، سبأ: ٤٦، البقرة: ٦٦، البقرة: ٢٧٥،

آل عمران: ١٣٨، المائدة: ٤٦، الاعراف: ١٤٥، يونس: ٥٧، هود: ١٢٠، النحل: ١٢٥، النور: ٣٤)

٩٨. الوعي.

وورد فيه أربع آيات في القرآن الكريم يوسف: ٧٦، المعارج: ١٨، الحاقة: ١٢، الانشقاق: ٢٣)

٩٩. الوقار.

وورد فيه ثلاث آيات في القرآن الكريم (نوح: ١٣، الاسراء: ٤٦، الذاريات: ٢)

١٠٠. التوقيف.

وورد فيه أربع آيات في القرآن الكريم (الانعام: ٢٧، الصافات: ٣٤، سبأ: ٣١، الانعام: ٣٠)

١٠١. اليأس.

وورد فيها آيتان في القرآن الكريم (يوسف: ٨٧، الرعد: ٣١)

١٠٢. اليقين.

وورد فيه سبع آيات في القرآن الكريم (الواقعة: ٩٥، الحجر: ٩٩، المدثر: ٤٧، البقرة: ٤، النمل: ٢٢، النساء: ١٥٧، التكاثر: ٥ - ٧).

### الدلالة الاستعمالية

ليس من السهل التعاطي مع النص القرآني وذلك لخصوصيات عالية وعديدة في النص القرآني إذ تتمثل عند التعاطي معها خصوصية تنعكس على الأبعاد التي يريدها هذا النص أو ذاك، سيما إذا نظرنا للقرآن الكريم بصفته النص الإلهي الذي تتشكل محورية الدين من خلاله، وليس أي دين بل الدين الخاتم، من هنا نجد أن هناك أساليب ولربما مناهج وضعت لكي تكون أساساً في فهم هذا النص القرآني.

ويكون المفسر مستنطقاً للنص لكن التساؤل الأهم كيف للمفسر أن يتجاوز ما يمتلكه من مدركات ومخزون فكري وآفاق ذهنية ومسلمات ورؤى يحملها سابقاً ويدخل للنص القرآني، وهذا ما يكتنف العلاقة التي تتكون ما بين النص والمفسر ومن أحد افرازاته هو استيعاب النص القرآني لتفسيرات ومناهج تنوعت وتعددت بتعدد المفسرين له مع ما حمله هذا التنوع والتعدد من ثقافة وفكر ومذهب.

لذا نجد أن الصيحات تتعالى بتجاوز ذلك باستنطاق القرآن بما هو هو، لكن مع هذا لا بد من تحديد الأدوات والمعايير الدقيقة لفهم النص القرآني ومحركاته وتفعيل دوره ولعل أحدث ما يمكن أن يتم التعامل معه هو المنهج المتبع في تفسير القرآن بالقرآن ولسنا هنا بصدد عرض المناهج أو الأساليب أو تقييمها وترجيح أحدها على الآخر بقدر ما نحن بصدد بيان كيفية فهم الدلالة الاستعمالية لألفاظ القرآن الكريم سيما ما يتعلق بموضوع الدراسة.

ان ما يتم اتباعه من تفسير القرآن بالقرآن لم يكن من حيث التسمية أو التعامل بشكل عام مع الآيات القرآنية اسلوباً حديثاً وإنما هو في واقعه متبع من قبل عدة من المفسرين، حيث كان [محولهم الأساسي في تفسير القرآن بالقرآن هو كشف الآيات وما شابهه من الأساليب حيث كانوا يقطعون الآية التي يرومون تفسيرها إلى كلمات وجمل ثم يبحثون عن تلك الكلمات والجمل في سائر أنحاء القرآن ويجمعون كل الآيات التي تتضمن تلك الكلمات ويحاولون تفسيرها وقد أصبحت هذه العملية أكثر سهولة في الوقت الحاضر بسبب توفر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، وقد درج الطبري في تفسيره على هذا الأسلوب وبقي هذا المنهج موجوداً وسار عليه صاحب الكشاف ومن بعده الإمام الرازي وبقي هذا المنهج موجوداً إلى زمن العلامة الطباطبائي الذي أكد أيضاً على أن القرآن يفسر بعضه بعضاً] (جوادى آملی، حوار في مجلة قضايا إسلامية معاصرة عدد (٦) ١٩٩٩ م، ٢٧)

وهذا لا يعني أننا بصدد بيان المشابه لكن نحن بصدد عرض ما ذكرناه آنفاً والمفسر بطبيعة الحال له اليد الطولى في ذلك، لذا لو تجاوزنا ((الحالة المعجمية)) نجد أننا أمام أسلوب سيحدد منهجاً أكثر فاعلية عبر دمج البعد المعجمي مع التحليل المفهومي، مع عرض ذلك على آيات القرآن الكريم من دون إغفال الدعم من الروايات والبرهنة العقلية، لذا نجد أننا لو درسنا [منهج تفسير القرآن بالقرآن كما ذهب إليه صاحب تفسير الميزان رضوان الله عليه فهو حينما كان يريد تفسير آية معينة لم يكتف بجمع الآيات التي تحمل كلمات تلك الآية كشواهد وإنما كان يحلل أيضاً مضامينها أي فضلاً عن التحليل المعجمي كان يستعين كذلك بالتحليل المفهومي ثم يعرض تلك الآية على سائر الآيات الأخرى المتوافقة والمتعارضة معها نفيًا أو اثباتاً فإن كان نفيًا يوفق بينهما وإن كان اثباتاً يستعضد بهما وهكذا نجح بتفسير القرآن بهذا الأسلوب وكان قبل الفراغ من الآية يطابقها مع الروايات ويتخذ من البراهين العقلية كمنظار له في تمحيصها] (نفس المصدر، ٢٨)

لعل هذه الرؤى تعطينا فهماً أشمل للنص القرآني من خلال الفاظه حتى نصل من خلالها لعالمية هذا الكتاب وبعده التكاملية والإنسانية.

إن الدواعي التي تدعونا لدراسة اللفظ القرآني المستوعب لمفرداته هي محاولة لعرض منهجيته المعرفية والعلمية بأفقها العالمي متجاوزين بذلك تضيق دائرة الألفاظ بدائرة البعد الاستعمالي المنحصر بزمان ومكان معين بل الانطلاق من خلاله لآفاق القرآن والدين الإسلامي العالمية.

إن عدم إجمال المادة اللغوية لألفاظ القرآن الكريم لا يعني الوقوف عند حدود دلالتها في عصر النزول أو المعنى المستقصى آنذاك بهذا البعد إنما هو فهم القرآن بأفاقه وأبعاده العالمية والداعية لرؤية منهجية ذات بناء معرفي ينطلق من أسس ويستمر من خلالها بأبعاد العلم والمعرفة،



خصوصاً أن المفردة القرآنية تمتعت بميزات أعطت أبعاداً من الدلالة الاستعمالية جسدت الإعجاز القرآني فعندما تتناول الآية القرآنية مفردة البصيرة كما في سورة يوسف آية ١٠٨.

{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (يوسف: ١٠٨)

أو في سورة القيامة {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} (القيامة: ١٤)

وغير ذلك فهي تعطي دلالة عالية أوصلت المفردة إلى بعد اليقين الثابت.

إن هذا الاستعمال للألفاظ جعل من [ألفاظ القرآن الكريم بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنها فوق اللغة (متى أرادها) ولكن لا تقع له بمنزلة ما جاءت في القرآن] (الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن، طبعة ٦ مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٥٦م، ٢٥٦)

هذا الأسلوب المعجز لاستعمال الألفاظ أعطانا أبعاداً واسعة لعمق اللفظ واستخداماته أوسع من دائرة الاستعمال المتعارف مع ما تملكه البيئة العربية من أساليب بلاغية عالية فعندما نأتي للعقل (عادل عبد الجبار زاير، معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، ص ١٢٨). نجد أن القرآن الكريم لم يستخدم لفظ العقل بل جاء ما تصرف منه في صيغة الفعل عقل وأكثر ما جاء في مادتها صيغة فعل المضارع على سبيل الاستفهام (أفلا تعقلون) أو الترجي (لعلكم تعقلون) أو التقرير (لقوم يعقلون) أو النفي. (لا يعقلون)

وعندما ننظر في الآيات التي وردت فيها هذه الصيغ الفعلية من مادة عقل، نجدها تدعو إلى التأمل والتفكير من خلال القضايا الفكرية التي تقتضي مخاطبة العقل التي يدور عليها السياق القرآني ... ومن ذلك: السموات والأرض، الليل والنهار، يحيى ويميت، والشمس والقمر، والمشرق والمغرب.

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (البقرة: ١٦٤)

{وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (المؤمنون: ٨٠)

{وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ

لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (النحل: ١٢)

{قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} (الشعراء: ٢٨)

{وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (الجمعة: ٥)

فيراد بهذه الآيات في الغالب آيات الكون الدالة على علم الله ومشيتته و حكمته و رحمته ...



ويلى ذلك آيات التشريع والوصايا { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٌ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (الأُنعام: ١٥١)

وقد كرّر قوله (أفلا تعقلون) ثلاث عشرة مرة، كأمره لرسوله عليه الصلاة والسلام أن يحتج على قومه بكون القرآن من عند الله لا من عنده { فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } (يونس: ١٦)

و جعل إهمال استعمال العقل سبب عذاب الآخرة بقوله في أهل النار { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } . (الملك: ١٠)

فربط السمع هنا بفعل العقل دل على أن سماع دعوة الإيمان يقتضى فهم (محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ط ٢، بيروت ج ١١ ٢٤٦، / تنوير المقابيس، ٤٧٩). هذه الدعوة ... فهذه الآيات هي للتفكير والتدبر والنظر العقلي ... في هذه الحقائق والأدلة والعلامات التي جاء بها الله تعالى { لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (البقرة: ١٦٤)

قال الطبري: (لقوم يعقلون) أى لمن عقل مواضع الحجج وفهم عن الله تعالى أدلته على وحدانيته، فأعلم تعالى عباده بأن الأدلة والتمييز ... لأنهم المكلفون بالطاعة والعبادة و لهم الثواب والعقاب.

إن تصوّر المعنى أو المضمون اللغوي للفظ (عقل) بدأ يتضح أنه الفهم والإدراك و العلم والمعرفة.

والعلم الحدسي يعرفه العاقل، وأما إذا كان فكراً دقيقاً لافتقاره إلى مقدمات سابقة. ومن ذلك الأمثال البليغة في القرآن ... لأن المثل مما يفتقر في إدراك صحته و حسن موقعه إلى أمور سابقة ولاحقة يعرف بها تناسب مورده ومضربه، وفائدة إيراده، فلا يعقل صحة هذه الأمثال إلا العلماء { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ } (العنكبوت: ٤٣)

و يستخدم القرآن كلمة (يعلمون) في الأمور التي ترجع إلى العقل { إِنْ لَّيْسَتْ حَيْثُ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ } (البقرة: ٢٦) لأن الذين آمنوا فكروا بعقولهم فوصلوا إلى هذه النتيجة المرضية، والذين كفروا لم يفكروا بعقولهم بل فكروا بعواطفهم، وحكموا شعورهم الذى طبعمهم على التقليد الزائف { أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتغَى حِكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن

رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} (الأنعام: ١١٤) و {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (يونس: ٥)

و روعة القرآن الكريم لا تقف عند هذا الحد بل تتجاوز الانتقاء الرائع في ختم الآيات القرآنية كقوله تعالى:

{أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ} (البقرة: ١٣)

وقوله تعالى: {أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ} (البقرة: ١٢)

فالسفاهة أمر يرجع إلى طبيعة استخدام العقل فالعلم خاص بالعقل أما النفاق الذي يؤدي للفساد في الأرض فهو أمر محسوس ومن هنا يفرق الشريف المرتضى (بتصرف عن أمالي الشريف المرتضى، غرر الفرائد ودرر القلائد، مجلد ٢، تحقيق محمد أبو الفضل دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤م، ٣٠٣) بين العلم و الإدراك من وجه علم الشيء بالأدلة لا بالإدراك في قوله تعالى:

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْبٍ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَاذِبُونَ سِنًا بَرِّقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ \* يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ} (النور: ٤٣- ٤٤)

## الدلالة التأويلية

اللغة لها دور فاعل في بيان الدلالة التأويلية فهي كدلالة يتم تحصيلها من خلال عدة معطيات منها طبيعة استعمال الألفاظ عبر تحديد مدى علاقة اللفظ والدلالة ولو أخذنا السياق وجدنا أن الأسلوب يتجلى حكمه في مدلول هذا اللفظ أو ذاك، من هنا تبرز أهمية إدراك واستيعاب الأصول اللغوية للتأويل، لأن التأويل منزلق خطير حيث يتعلق بدلالة الألفاظ وطبيعة الألفاظ باللغة العربية تتغير محورية دلالتها من خلال الأساليب التي تستخدم بها ومن ذلك ما نجده في تفسير القرآن لذا [يجب أن نفسر نصوص القرآن كما هي لا كما توحى به أذهاننا وعبارة أخرى يجب أن نجعل من أنفسنا تلاميذ لا أساتذة له وإلا فسنعق حينذاك في دائرة التفسير بالرأى وهو من أخطر الآفات التي تعتور فهم القرآن] (الشيرازي، ناصر مكارم، التعامل مع القرآن، مجلة قضايا إسلامية معاصرة العدد (٦) ١٩٩٩ م، ١٠) ولعل أكثر من تعاطى مع الآيات القرآنية عبر دلالات تأويلية علماء علم الكلام من خلال تطويع الآيات القرآنية لمناهجهم وأدلتهم الداعية لمبانيهم العقائدية.

ان عملية التعاطى مع الألفاظ وفهم الدلالة التأويلية تعتبر مسلكاً يحتاج من المتعاطى:

(١) أن يتناول اللفظ من خلال دلالة اللفظ على المعنى.  
(٢) أن يتناول اللفظ من خلال دلالة المعنى الذي دل عليه اللفظ على معنى آخر (بتصرف السيد أحمد عبد الغفار، ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨١م، ٨٧)  
فضلاً عن هذا قد يدخل المفسر في دائرة التأويل داخل التأويل بأغراض عديدة منها الاستفادة من النص الديني لدعم رأى أو دفع تناقض أو الفوز فى مقاصد النص، ان البراهين العقلية لها مدخلية فائقة فى استخدام التأويل فهى تتحرك فى دائرة تأويل النقل فى قبالة العقل، وهذا ما نجده فى الألفاظ القرآنية التى تعطى بظاهرها معنى لكن تختزل فى باطنها بعداً آخر.

## الخاتمة

عند التأمل فى مفردات اللغة العربية نجد أننا أمام تراث إنسانى هائل مدعوم بكتاب سماوى مُقوّم ومنظّم ومُطوّر لهذا الفكر ومغذياً لمعطياته الزمانية والمكانية .  
حيث نجد أن مدار هذا التراث اللغوى بأدق نصوصه وأصحها على الإطلاق ينصب بصورة ملفتة للباحث حول العلم والمعرفة واللذان يشكلان الرافد الأساسى للرقى والازدهار والكيان الحضارى لأى أمة، عبر انعكاساته على مدى سعة العلوم والمعارف الكاشفة عن سعة المفردات وعمقها وغناها، سواء تعاطينا مع ذلك من خلال العلوم والمعارف التى وجدت أو تطوّرت أو من خلال المفردة ودورها فى ذلك.

## التوصيات

والتي لنا أن نعدّها الغاية من هذه الأطروحة<sup>٧</sup>.  
أولاً: بيان مدى المساحة التى شغلتها اللغة ومفرداتها فى الفكر الذى نهض فى بناء الحضارة الإسلامية بأبعادها الإنسانية على مستوى العلم والمعرفة من خلال الاهتمام بهما.  
ثانياً: الوقوف على المفردات وطبيعة توظيفها وما أفرزته لنا من تطور على مستوى الدلالة والاشتقاق.  
ثالثاً: المساهمة فى رفد الساحة العلمية على مستوى المباني العقلية والتحليلات المنهجية والمعرفية لبيان موقع العلم والمعرفة فى اللغة العربية من خلال مصدرها الأساسى القرآن الكريم عبر:  
(أ) فتح بوابة للاسهام فى وضع الدراسات المعجمية والمعرفية والعلمية.  
(ب) توظيف أدق لمفردات اللغة ومعطياتها فى بناء المصطلح العلمى فى كافة تشعبات العلوم الإنسانية والطبيعية.

ج) محاولة احياء التوظيف الحضارى للعلوم والدراسات الأساسية الفاعلة فى بناء الكيان اللغوى كعلم اللغة وفقهها وفلسفة اللغة والمناهج المتعلقة بذلك.

د) محاولة تطوير أصول منهجية أو منهجية مستقلة للبحوث والدراسات اللغوية متعلقة بالمفردة اللغوية لبناء هيكليتها المعرفية والعلمية مع مراعاة المؤثرات الزمانية والمكانية.

رابعاً: العمل على تفعيل دور الدراسات الباحثة والمعمقة لتطور المفردات عبر الرصد التأريخى والتفعيل الاجتماعى للمفردة.

خامساً: دراسة وفهم معمق للعلاقة التى تربط المفردة اللغوية ومقتضياتها الذاتية والاستعمالية. على ضوء ذلك نصل إلى سبر أساسى ومعمق لتراثنا اللغوى والمتناثر فى طيات دراساتنا وكتبنا العلمية والمعرفية، والتى قرأت فى خضم مجال تخصصها مع عدم الاهتمام الدقيق بأبعاد اللغة والمفردة التى نسجت ذلك التراث العلمى مما يعنى أننا أمام مشروع يعمل على سبر معرفى وعلمى يؤسس لمنهج معرفى وعلمى لغوى ينطلق من القرآن الكريم ويتعاطى بصورة واضحة مع كتب اللغة كالمعجمات وكتب التفسير والدراسات القرآنية والحديثية والنصوص الأدبية والابداعية إضافة للتراث المتعلق بالعلوم العقلية كالفلسفة وعلم الكلام والعرفان والمصنفات الرافدة للعلوم الاعتبارية كعلم الفقه وأصوله.

## الهامش

١. لعل البحث فى المعرفة والعلم من خلال القرآن الكريم يدعونا للتخاطب مع مفردات القرآن الكريم الدالة على العلم والمعرفة عبر تحليل مادة كل منها ومتابعة أصولها فى تراثنا اللغوى والمتوفر بغزارة فى المعجمات عبر شرح دلالتها.

وهذا البحث بطبيعته يستمد مادته من خلال الاستقراء فى تلك المصادر التى تناولت اللغة بصورة مباشرة وغير مباشرة ومن ثم يتم تضييق دائرة البحث من خلال استقصاء المادة لذات الصلة بموضوع البحث. ولا يتم ذلك إلا من خلال استنباط العلاقة الدلالية بالعلم والمعرفة دلالة أو لفظاً أو سبباً أو مسبباً أو الافرازات التى تنتج عن جميع ما تقدم.

ولكى تفرز هذه المواد بشكل أدق نظراً لسعة الدائرة التى ضمنت فئة كبيرة جداً من المفردات بطبيعة المادة اللغوية المتوفرة فى المعجمات والتى تضم اللفظ أو الدلالة الحقيقية أو التى تحمل بعداً مجازياً أو المتداخلة بين هذا وذاك منها كانت المحاولة لتبويب الأسلم من حيث السبك العلمى وهذا ما نجده فى الدراسات التى تناولت ذلك عبر تبويب هذه الألفاظ وذلك [لكثرة هذه الألفاظ - لذا - وضعت فى مجموعات بلغ عددها ثلاث عشرة مجموعة تستوعب عناوينها مدلولات هذه الألفاظ وتبين المسوغ لوضعها بضمن كل مجموعة مع الإشارة إلى أن هناك كثيراً من الألفاظ يصلح

أ. د. علي العليّ المحمداوي ١٤٣

لأن يدرس في أكثر من مجموعة لتعدد دلالاته ولا سيما لفظتي العلم والمعرفة] (بتصرف عن معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية) وهي تشكل مجموع ما تم رصده في اللغة التي دونت مادتها والتي وضع الاعلام مداليها وما يتعلق بها ونعرضها اجمالاً في المخطط التالي:

#### مجموعة ألفاظ العلم والمعرفة في المعجمات العربية

•	مجموعة: الاظهار والاطلاع	٥٣ لفظاً.
•	مجموعة: النشاط والحدة	٣٨ لفظاً.
•	مجموعة: الضمّ والجمع	٢٧ لفظاً.
•	مجموعة: الحدق والمهارة	٢٥ لفظاً.
•	مجموعة: الإحكام والضبط	٢٣ لفظاً.
•	مجموعة: الضخامة والكثرة والقوة	٢٣ لفظاً.
•	مجموعة الاثر من الشيء	٢١ لفظاً.
•	مجموعة الاستقرار والثبات	١٨ لفظاً.
•	مجموعة الغور في الشيء	١٧ لفظاً.
•	مجموعة الدرك والانتهاه	١٧ لفظاً.
•	مجموعة الامسك والمنع	١٣ لفظاً.
•	مجموعة الاستقصاء والاحاطة	١٢ لفظاً.
•	مجموعة البحث والفحص والطلب	٩ ألفاظ.
	المجموع:	٢٩٦ لفظاً.

٢. وضعت في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في علوم اللغة العربية تناولت مشروعاً علمياً جديراً بالاهتمام تحت عنوان معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية للباحث عادل عبد الجبار زاير يسهم بشكل أساسي لبناء ملامح المعجم الدلالي التاريخي لألفاظ العلم والمعرفة في العربية وهي محاولة جادة لدراسة ومعرفة التفكير العلمي للحضارة الإسلامية.

٣. راجع أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الكويت، طبعة دار العروبة، ١٩٨٢، وكذلك عادل عبد الجبار زاير، معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، بيروت، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧ م: ٦٣، عن رسالة ماجستير في علوم اللغة العربية.

٤. التفسير الكبير - الفخر الرازي - جزء ١ - ٢٠٣.

٥. وحسب التتبع ذكر مثل ذلك الطباطبائي، العلامة محمد حسين، تفسيره القيم الميزان وهذا يشكل أهمية بالغة باعتبار أن العلامة محمد حسين الطباطبائي من فلاسفة المسلمين المعاصرين ومن محض التخصص ذكر ذلك، أضف إلى ذلك الفخر الرازي هو متكلم ومتمن للمباني الفلسفية وقدرته الكلامية والفلسفية لا تضاهي.

٦. لأنَّ الفعل مشعرٌ بالزَّمن دون الاسم الذي يعنى الاتِّبات المطلق غير المشعر بالزَّمان .... وقد جاءت مادة العقل بصيغة الفعل، لأنَّ المقصود التفكُّر والتدبُّر في كلِّ حين وأوانٍ وليس مخصوصاً بعصر صدر الرسالة ... كما نرجِّحُ.
٧. الأطروحة لها بحوث موسعة لكن ما عرضناه ما يتناسب مع طبيعة الأطروحة العلمية المحكمة، لذا هناك أجزاء تشترك مع هذه الغايات.

## المصادر

- أحمد مختار عمر، ١٩٨٢، علم الدلالة، الكويت، طبعة دار العروبة.
- أمالي الشريف المرتضى، ١٩٥٤ م، غرر الفرائد ودرر القلائد، مجلد ٢، تحقيق محمد أبو الفضل دار إحياء الكتب العربية.
- ابن فارس، ١٩٦٣م، الصحاحي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشويحي، بيروت، مؤسسة بدران.
- جوادى آملی، عبد الله، ١٩٩٩ م، حوار في مجلة قضايا إسلامية معاصرة عدد (٦).
- الفيقيه الدامغانی، الحسين بن محمد، ١٩٧٧، إصلاح الوجوه والنظائر، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل الطبعة الثانية دار العلم.
- الراغب الاصفهانی، حسين بن محمد، ١٤١٦ ق، مفردات ألفاظ القرآن الراغب، تحقيق صفوان عدنان داوودي، بيروت، دار القلم دمشق والدار الشامية، الطبعة الأولى.
- الرافعي، مصطفى صادق، ١٩٥٦ م، إعجاز القرآن، طبعة ٦ مطبعة الاستقامة القاهرة.
- عبد الغفار، السيد أحمد، ١٩٨١م، ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية.
- الشريف الرضى، محمد بن الحسين، نهج البلاغة ١٣٧٤ش، باعتناء سيد جعفر شهيدى، الرسائل والوصايا الوصية، طهران، انتشارات علمى فرهنگى.
- الشيرازى، ناصر مكارم، ١٩٩٩م، التعامل مع القرآن، مجلة قضايا إسلامية معاصرة العدد (٦).
- الطباطبائى، العلامة محمد حسين، تفسيره القيم الميزان.
- عادل، عبد الجبار زاير، ١٩٩٧م، معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، بيروت، طبعة مكتبة لبنان ناشرون.
- فتحى أحمد عامر، ١٩٧٥م، المعانى الثانية في الأسلوب القرآنى، مصر، لجنة الشؤون الإسلامية.